مطرانية مغاغة والعدوة
للأقبـــاط الأرثوذكـــس

سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات / ٣
التاريخ ٤ / ١ / ٢٠٠٧م

رسالة رعوية « ١ / ٢٠٠٧م »

لكل شئ زمان ، ولكل أمر ... وقت

الآباء الكهنة الموقرين , وأعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام , والشمامسة , والخدام والخادمات , وكل الشعب المحب للمسيح فى كافة كنائس الإيبارشية .

أهنئكم جميعاً من أعماق قلبى , بمناسبة ميلاد السيد المسيح له المجد . أعاده الله عليكم , وأنتم جميعاً فى ملء النعمة والبركة والسلام .

ولا أنسى أن أبلغكم , التهانى بالعيد, والسؤال عنكم , والصلوات لأجلكم , من فم أبينا وسيدنا صاحب القداسة والغبطة , البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث . أطال الله حياة قداسته , سنيناً كثيرة, وأزمنة سلامية , هادئة مديدة .

وأود فى هذه المناسبة المقدسة , أن أكلمكم عن : « لكل شئ زمان ، ولكل أمر تحت السماوات وقت » (جا ٣ : ١ , ١٧) ، (جا ٨ : ٦) .

وهذا الوعد الإلهى تجدون فيه تأملات روحية عميقة ومن بينها :

١ - تحقيق الوعد الإلهى .

بلا شك لو رجعتم للكتاب المقدس , لوجدتموه ذاخراً بالوعود الإلهية ، ومن بين هذه الوعود :

❖ **الوعد بمجئ الفادى والمخلص .**

ولذلك بميلاد السيد المسيح أو بتجسده ، تحقق الوعد الإلهى للبشرية . لأن وقت أن أخطأ أبوانا الأولان (آدم وحواء) وحكم عليهما بالموت ، وعدهما الله تبارك اسمه بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية (تك ٣ : ١٥ ، ١٦) . وانتظرت البشرية هذا الوعد الإلهى , آلآف السنين لكى يتحقق !! وأخيراً تحقق هذا الوعد بمجئ السيد المسيح من العذراء مريم ، وشهد لذلك القديس بولس الرسول قائلاً : « ولما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة ، مولوداً تحت الناموس . ليفتدى الذين تحت الناموس ، لننال التبنى » (غل ٤ : ٤ ، ٥) .

وبلا شك هناك حكمة عميقة ، من وراء طول أناة الله على تحقيق هذا الوعد وهى :

على الأقل حتى تجئ النبؤات والرموز ، التى تشير إلى مجئ الفادى والمخلص .

وأيضاً لكى يكون الفهم البشرى قد اتسع أو نما ، وشعر بالحاجة الملحة إلى تتميم الوعد ، ولذلك عند تتميمه يستطيع أن يستوعب أبعاد هذا السر .

ومن زاوية اخرى تتميم الله لوعده فى هذا الموضوع ، كان يحتاج إلى وجود العذراء المناسبة ، التى تستحق أن تكون أماً لهذا السر .

وكل هذه الأمور وأمثالها هى أبعاد فى حكمة الله ، حول تحقيق هذا الوعد , ولكنها تتمشى مع قوله الصادق : « لكل شئ زمان ، ولكل أمر تحت السماوات وقت » .

ولا تظنوا يا اخوتى أن « لكل شئ زمان ، ولكل أمر تحت السماوات وقت » ، قاصراً على موضوع مجئ الفادى والمخلص إنما نجده أيضاً حتى فى :

٢ - جوانب الخلـــق .

لو رجعتم لسفر التكوين وقرأتم قصة الخليقة ، لوجدتم أن الله خلقها ككل فى ستة أيام ، وبعد أن انتهى من خلقها قال عنها الكتاب : « هذه مبادئ السماوات والأرض ، حين خلقت » (تك ١ : ١) ، (تك ٢ : ١) .

وماذا تعنى كلمة مبادئ فى هذا الموضوع ؟!

كلمة مبادئ تعنى فى هذا الموضوع : « الوقت والزمن التى وجدت فيه الخليقة ، وأيضاً تعنى النوعية والترتيب الزمنى والاجمالى لكل منها .

وهذا الأمر لا يتعارض مع مقدرة الله فى الخلق كما يذكر الكتاب : « وقال الله ليكن كذا .. فكان كذلك » (تك ١ : ٣ , ٤ , ٦ , ٧ , ٩ , ١١ , ١٤ , ١٥) .

إنما يتمشى مع قوله : « لكل شئ زمان ، ولكل أمر تحت السماوات وقت » .

وقد يطول بنا الوقت لو تكلمنا عن تفاصيل الخليقة ككل ، وخاصة من ناحية النوعية والترتيب الزمنى لها . ولكن يكفى أن أشير لزاوية معينة فى الإنسان والحيوان هى :

❖ مدة الحمل واكتمال الجنين .

معروف لدينا أن مدة الحمل واكتمال الجنين فى بطن الأم , من ناحية الإنسان : هى تسعة شهور وهذه هى قاعدة مسلم بها .

أما من ناحية الحيوان : تختلف تماماً مع الإنسان ، وتختلف أيضاً بين الحيوانات مع بعضها البعض . ولذلك تجدون مدة الحمل واكتمال الجنين ، قد تقل أو قد تطول من حيوان لآخر .

وعلى سبيل المثال : هذه الفترة فى الأرانب ، غير القطط ، وأيضاً غير الماعز والأبقار وهكذا بقية الحيوانات .

كل هذه الأمور تكشف عن حكمة الله غير المحدودة ، التى جعلت : « لكل شئ زمان ، ولكل أمر ... وقت » .

وأيضاً هذه القاعدة الإلهية , معمول بها حتى فى :

٣ - الفترة التى نقضيها على الأرض .

بلا شك كل إنسان فينا يقضى فترة على الأرض ، نعلم بدايتها ولكننا لا نعلم كيف تنتهى ؟ ومتى تنتهى ؟ ولكن كل الذى نعلمه عنها ، هى حتماً سوف تنتهى .

وهذه الفترة فيها نحتسب غرباء على الأرض ، وغرباء فى الجسد ، لأن أرواحنا هى أساساً من السماء ، قبل أن ترسل إلينا من الله .

ولهذه الناحية شهد الكتاب مرات عديدة ، ولكن يكفى ان أذكر لكم شهادته على فم يعقوب أب الآباء ، وقت أن سأله فرعون قائلاً : « كم هى سنو حياتك ؟ فقال يعقوب لفرعون : أيام سنى غربتى ، مائة وثلاثون سنة ، قليلة وردية كانت أيام سنى حياتى . ولم تبلغ إلى أيام سنى حياة آبائى ، فى أيام غربتهم » (تك ٤٧ : ٨ ، ٩) .

ومرة ثانية قال معلمنا بولس الرسول : « فإذ نحن واثقون كل حين وعالمون ، إنا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب ... فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ، ونستوطن عند الرب » (٢ كو ٥ : ٦ ، ٨) .

إذاً وجودنا على الأرض هى فترة غربة مؤقتة ، وحتماً سوف تنتهى الفترة بالموت , تطبيقاً للقاعدة الإلهية التى تقول : « لكل شئ زمان ، ولكل امر تحت السماوات وقت » .

وكما أن هذا الأمر الإلهى ينطبق على الفترة التى نحياها على الأرض ، فهو أيضاً ينطبق على :

٤ - الفوارق التى بيننا .

بلا شك هناك فوارق فى الحياة بيننا ، ومن أمثلة هذه الفوارق :

وجود الرئيس والمرؤوس ، القوى والضعيف ، الظالم والمظلوم ، وأيضاً الغنى والفقير ، وإلى جوار ذلك يوجد بيننا المعافى والمريض ، الفرح والحزن ... إلخ

وهكذا توجد فوارق كثيرة بيننا ، وكل هذه هى فوارق وقتية ، ولا يخيل لنا أنها سوف تدوم كثيراً . ولكنها حتماً سوف تتغير ، وإن لم تتغير فى الأرض سوف تتغير فى السماء .

وهناك ينصف الله المظلومين على الظالمين ، والضعفاء على الأقوياء . ويتساوى المرؤوسون مع الرؤساء ، والفقراء مع الأغنياء , طبقاً لعدالة السماء التى تقول : « لكل شئ زمان ، ولكل امر تحت السماوات وقت » .

ومن بين الأمور المهمة , التى تحتاج أوقاتاً وأزمنة طويلة فى إصلاحها هى :

٥ ـ قيادة الناس فى الطريق لله .

لا تظنوا يا اخوتى إن قيادة الناس فى الطريق لله ، أمراً سهلاً على الشيطان أو على الناس .

للأسف هناك عقبات كثيرة تقابلنا فى الطريق وأهمها :

الشيطان , الذى يقف بالمرصاد تجاه كل عمل روحى يخص الله ، ويريد عرقلته .

وهناك أيضاً نواحى بين الناس قد يشتركون فيها أو يختلفون ، ولها تأثيرها فى قيادتهم إلى الله ومن بينها :

تواجد القبول والإرادة أم لا ، مراحل السن ، العقلية ، التعليم ، الطباع ، البيئات ، العادات ، التقاليد ، الأوقات ... إلخ

وكل هذه الأمور وأمثالها ، عقبات فى طريق قيادة الناس إلى الله .

وصدقونى أكثر شئ تعب فيه الله معنا هو ، قيادتنا فى الطريق إليه. ومن أجل هذا الموضوع أوجد فى داخلنا الضمير ، وأرسل لنا الأنبياء ، وأرسل لنا المسيح متجسداً ، وأرسل لنا الرسل ، واعطانا وصاياه . هكذا أيضاً من أجل هذا الموضوع ، جعل لنا الكهنوت والخدام وبيوت العبادة .

وللأسف إلى الآن لا يزال البعيدون عن الله ، اكثر بكثير من الذين معه . ومن هنا قيادة الناس فى الطريق لله ، تحتاج لأوقات وأزمنة طويلة ، لكى يتمكن الذين لم يعرفوه من معرفته ، والذين عرفوه معرفة سطحية تكون لهم فرصة أعمق فى معرفته ، أما بالنسبة للذين تمتعوا بنسبة معينة فى معرفته يزدادون تعمقاً وهكذا .

٦ ـ العمـــل الروحـــى .

يحتسب فى قائمة الأمور التى جعل لها الله أمامه أوقاتاً وأزمنة للبدء فيها ، أو أوقاتاً مفضلة عن غيرها للبدء فيها ، كالكرازة أو الخدمة وكالصلوات ، والأصوام والأعياد ، وحتى فى حفظ الوصايا الإلهية ، وإقتناء الفضائل الروحية ، الأوقات والأزمنة لها أدوار كبيرة فى حفظها وفى إقتنائها .

وإلى جوار ذلك :

٧ ـ تحسين الأوقات والأزمنة .

بلا شك تدخل فى إطار الخطة الإلهية التى تقول: « لكل شئ زمان ، ولكل أمر تحت السماوات وقت » .

وعلى سبيل المثال :

❖ عصرنا الحالى .

حتى وإن كان مملوءاً بالشر والخطية ، والعنف والحروب ، والأمراض والمجاعات ، والزلازل والبراكين ... إلخ . لكننا نؤمن ان هذه السلبيات ، لها أوقات أمام الله فى الاصلاح . ولكن كيف تصلح ؟ ومتى تصلح ؟! لا نعلم . ولكن كل الذى نعلمه عنها ، إنها سوف تصلح تأكيداً للوصية التى تقول « لكل شئ زمان ، ولكل أمر ... وقت » .

وكما أن للأوقات والأزمنة أدواراً فى إصلاح العصر ، هكذا أيضاً لها أدوار حتى على :

٨ ـ حصيـــد أعمالنـــا .

الكتاب يقول فى هذا الموضوع : « الذى يزرعه الإنسان ، إياه يحصد أيضاً » (غل ٦ : ٧) .

وهنا تجدون الناس فى زرعهم للخير وللشر ، أنواعاً متعددة ومن بينهم :

❖ الذين يزرعون الخير .

تجدون بينهم من يزرع خيراً ، مع الذين يزرعون له شراً أو خيراً ، وأيضاً يوجد بينهم من يزرع خيراً مع من يزرع له خيراً فقط .

وعكس ذلك :

❖ الذين يزرعون الشر .

تجدون بينهم من يزرع شراً مع من يزرع له شراً ، وهناك أيضاً بينهم من يزرع شراً مع من يزرع له خيراً .

وانت يا أخى من أى نوع , من بين الذين يزرعون ؟ هل أنت من بين الذين يزرعون خيراً أم شراً ؟!

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

وإن كنت من بين الذين يزرعون خيراً ، فهل انت من النوع الذى يزرع خيراً مع مبغضيه ومحبيه ، أم من النوع الذى يزرع خيراً مع الذين يزرعون له خيراً ؟!

وإن لم تكن من بين الذين يزرعون خيراً ،فإذاً أنت من بين الذين يزرعون شراً ؟!

وفى زرعك للشر : هل تزرع شراً مع الذين يزرعون لك شراً ، أم مع الذين يزرعون لك خيراً ؟!

كل هذه هى أسئلة موجهة لك يا أخى ، ولك حرية الاختيار فيما تزرع ؟؟!

ولكننى أود أن أهمس فى أذنك قبل أن تزرع قائلاً : « الذى تزرعه ، إياه تحصد أيضاً ... وتحصده فى وقته » (غل ٦ : ٧ ، ٩) .

ولا يخيل لنا يا إخوتى أن الله جعل: « لكل شئ زمان ولكل أمر .. وقت » ، فى الأمور التى تخص البشر فقط :

٩ - بل حتى فى الأمور التى تخص الشيطان .

لأن الشيطان قبل أن يخطئ كان ملاكاً (مز ١٠٤ : ٤) ، (عب ١ : ٧) ، بل ورئيس ملائكة (حز ٢٨ : ١٤ – ١٩) . ووقت ان سقط فى الخطية (أش ١٤ : ١٢ – ١٦) ، (١ يو ٣ : ٨) أسقط معه الكثيرين من الملائكة (دا ٨ : ١٠) ، (رؤ ١٢ : ٤) ، (٢ بط ٢ : ٤) ، (يه ٦) .

ولم يكتفى الشيطان بإسقاط البعض من الملائكة معه فى الخطية ، بل امتدت يده إلى البشر ، فأسقط أبوينا الأولين فى الخطية (تك ٣ : ١ – ٦) ، وأسقطنا معهما , لأننا كنا فى صلبهما وقت أن سقطا (رو ٥ : ١٢) ، (١ كو ١٥ : ٢١ ، ٢٢) .

واستمر فى حربه مع جنسنا ، ومن وراء ذلك رجع الناس من وراء الله ، وتعددت الآلهة الوثنية ، وكاد العالم كله ينجرف وراء الشيطان والخطية , ومن هنا قال الرب ورسله عن الشيطان أنه : « رئيس هذا العالم » (يو ١٢ : ٣١) ، (يو ١٤ : ٣٠) ، (يو ١٦ : ١١) ، « وإله هذا الدهر » (٢ كو ٤ : ٤) .

وبعد كل هذا لم يقف الله مكتوف الأيادى أمام هيمنة الشيطان وضلال الناس ، بل كان من الضرورى أن يعمل عملاً طبقاً لشريعته التى تقول : « لكل شئ زمان ، ولكل أمر ... وقت » . ولذلك أرسل الله الانبياء وأعطى الناموس ،وأرسل المسيح متجسداً , لخلاص الناس من قبضة الشيطان والخطية والموت.

ولم يكتف الله بكل هذا مع الشيطان من عمل ، بل قيده ألف سنة (يه ٦) ، (٢ بط ٢ : ٤) ، (رؤ ٢٠ : ١ – ٣) .

وتقييد الله للشيطان لا نفهمه بالمعنى المادى كتقييد الحيوانات ، إنما نفهمه بمعنى أن الله حدد من عمله أو من سطوته الأولى ، ونفهمه أيضاً بمعنى أنه حدد له مكاناً للإقامة فيه وهو : الجحيم أو الهاوية .

وأخيراً يا إخوتى هناك أمور عامة , يشترك فيها جميع الناس معاً , وهى :

١٠ - كنهاية العالم ، والقيامة العامة ، والدينونة .

وكل هذه الجوانب لها أوقات وأزمنة آتية ومحددة من الله ، وتدخل فى إطار حديثنا هذا .

وقد يطول بنا الوقت يا إخوتى ، لو تأملنا بالتوسع فى جوانب هذا الموضوع ، ولكن يكفى ما قلناه نظراً للوقت ، تاركين الباقى للغد عاملين برأس موضوعنا : « لكل زمان ، ولكل أمر تحت السماوات وقت » .

نطلب من الله للعالم أجمع , ولمنطقة الشرق الأوسط ولبلادنا مصر , السلام والخير والبركة .

وكل عام وأنتم بخير .

تحريراً ٤ / ١ / ٢٠٠٧م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعِدوة

&&&&&&&&&&&&&&&&&& &&&&&&&&&&&&